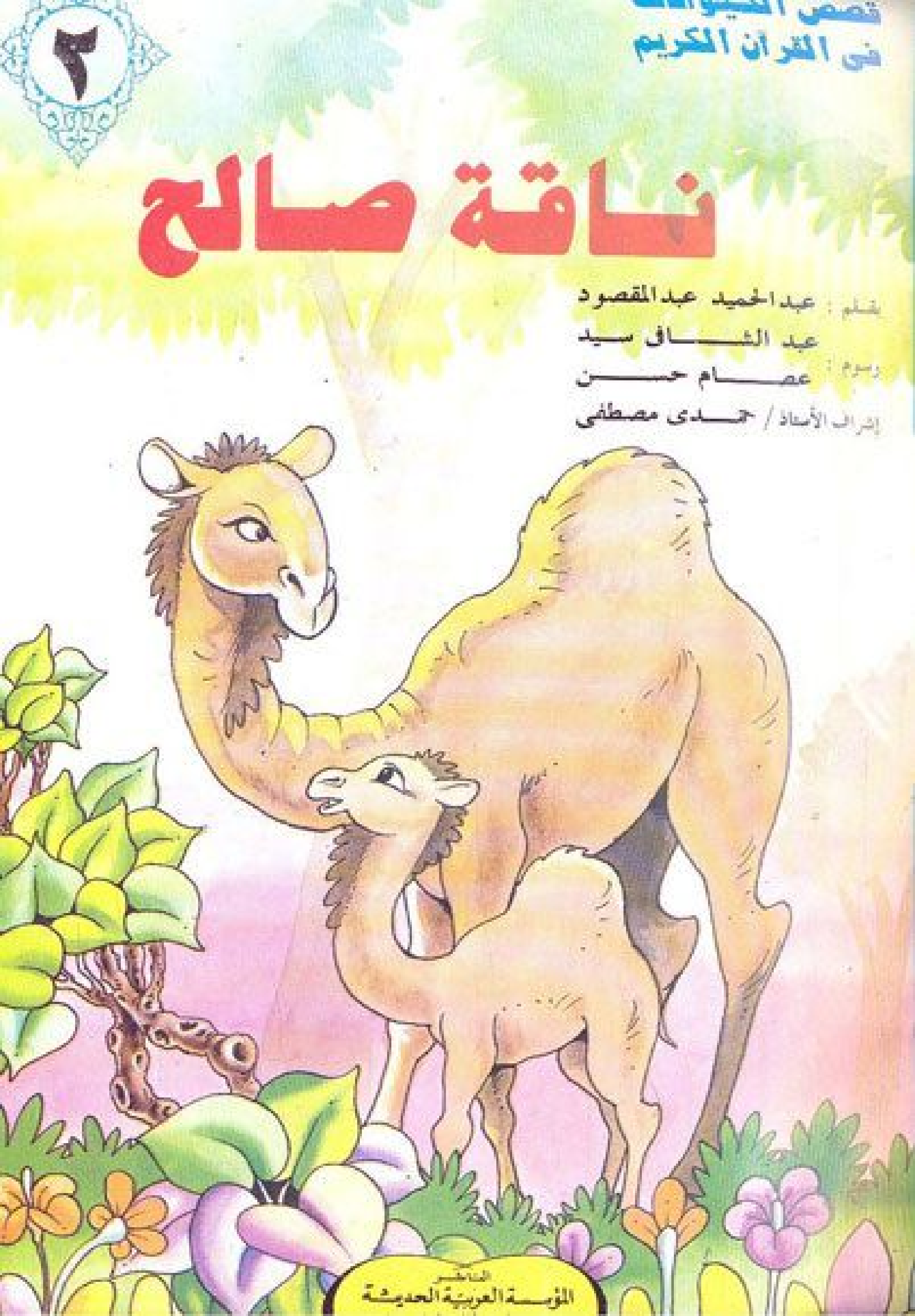
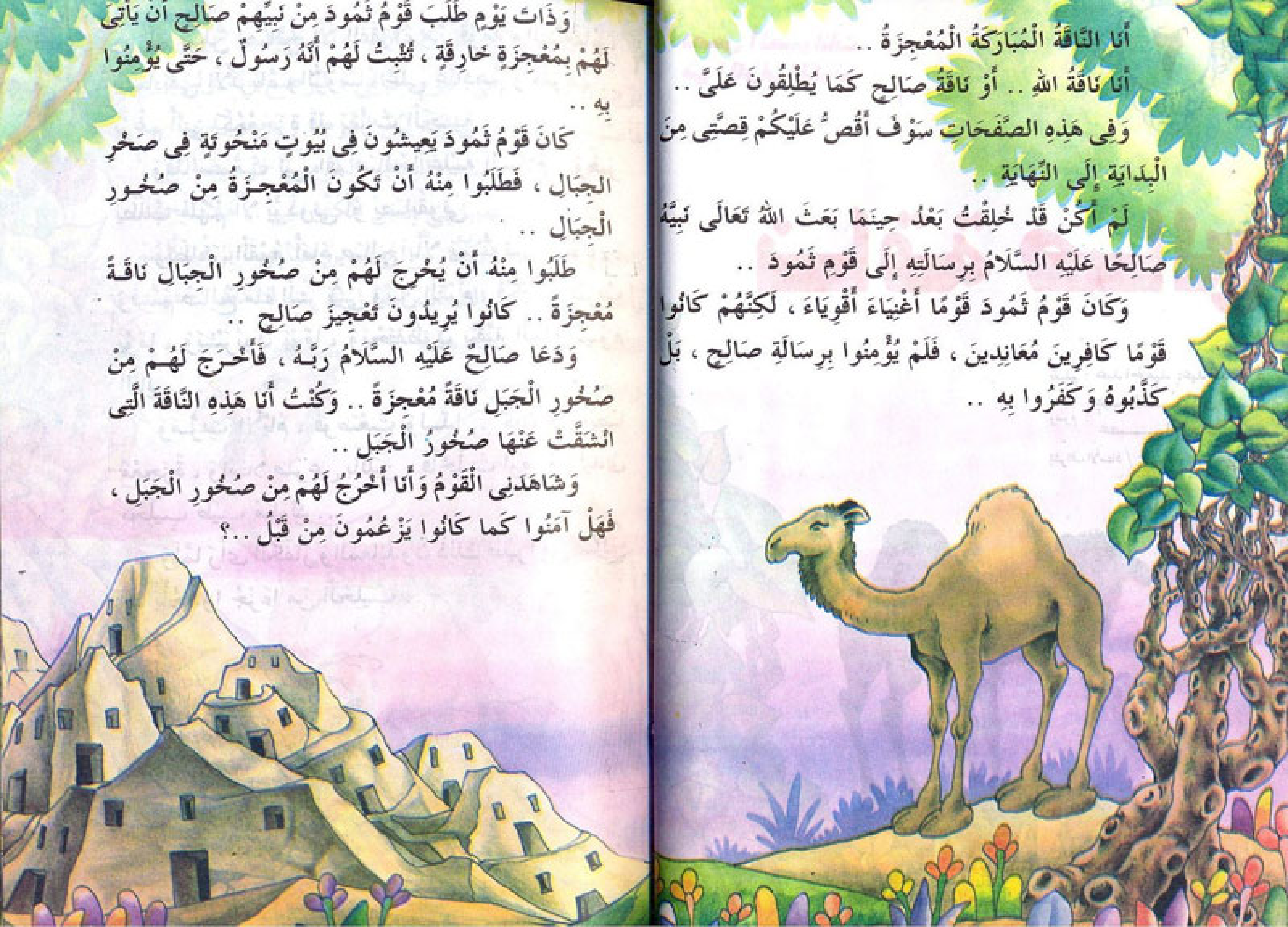

قصص
فى القرآن الكريم
٢
ناقة صالح
بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافى سيد
رسوم : عصام حسن
إشراف الأستاذ / حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة



أَنَا النَّاقَةُ الْمُبَارَكَةُ الْمُعْجِزَةُ ..

أَنَا نَاقَةُ اللهِ .. أَوْ نَاقَةُ صَالِحٍ كَمَا يُطْلِقُونَ عَلَيَّ ..

وَفِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ سَوْفَ أَقُصُّ عَلَيْكُمْ قِصَّتِي مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..

لَمْ أَكُنْ قَدْ خُلِقْتُ بَعْدُ حِينَمَا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ ..

وَكَانَ قَوْمُ ثَمُودَ قَوْمًا أَغْنِيَاءَ أَقْوِيَاءَ ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا كَافِرِينَ مُعَانِدِينَ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِرِسَالَةِ صَالِحٍ ، بَلْ كَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ طَلَبَ قَوْمُ ثَمُودَ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَالِحٍ أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ بِمُعْجِزَةٍ خَارِقَةٍ ، تُثْبِتُ لَهُمْ أَنَّهُ رَسُولٌ ، حَتَّى يُؤْمِنُوا بِهِ ..

كَانَ قَوْمُ ثَمُودَ يَعِيشُونَ فِي بُيُوتٍ مَنْحُوتَةٍ فِي صَخْرِ الْجِبَالِ ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ تَكُونَ الْمُعْجِزَةُ مِنْ صُخُورِ الْجِبَالِ ..

طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ مِنْ صُخُورِ الْجِبَالِ نَاقَةً مُعْجِزَةً .. كَانُوا يُرِيدُونَ تَعْجِيزَ صَالِحٍ ..

وَدَعَا صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ مِنْ صُخُورِ الْجَبَلِ نَاقَةً مُعْجِزَةً .. وَكُنْتُ أَنَا هَذِهِ النَّاقَةَ الَّتِي انْشَقَّتْ عَنْهَا صُخُورُ الْجَبَلِ ..

وَشَاهَدَنِي الْقَوْمُ وَأَنَا أَخْرُجُ لَهُمْ مِنْ صُخُورِ الْجَبَلِ ، فَهَلْ آمَنُوا كَمَا كَانُوا يَزْعُمُونَ مِنْ قَبْلُ ..؟



لَمْ يُؤْمِنْ بِصَالِحٍ إِلَّا الْفُقَرَاءُ مِنْ قَوْمِهِ وَالضُّعَفَاءُ ، بَيْنَمَا بَقِىَ الْأَثْرِيَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ عَلَى عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .. بِرَغْمِ أَنِّى كَمُعْجِزَةٍ قَدْ بَهَرْتُ الْجَمِيعَ ..

وَقَدْ سَمِعْتُ نَبِىَّ اللهِ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَلَّا يُؤْذُونِى أَوْ يُضَايِقُونِى ..

وَتَظَاهَرَ الْقَوْمُ أَمَامَ صَالِحٍ بِأَلَّا يَمَسُّونِى بِسُوءٍ .. وَقَسَّمَ صَالِحٌ مَاءَ الْبِئْرِ بَيْنِى وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، فَكُنْتُ أَشْرَبُ يَوْمًا ، وَيَشْرَبُونَ يَوْمًا ، وَيَحْتَفِظُونَ بِبَقِيَّةِ الْمَاءِ لِلْيَوْمِ التَّالِى ..

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، فَوَضَعْتُ وَلِيدًا .. كَانَ هُوَ أَيْضًا مُعْجِزَةً ، وَامْتَلَأَ ضَرْعِى بِاللَّبَنِ ، فَأَخَذْتُ أُرْضِعُ وَلِيدِى بِحَلِيبٍ طَيِّبٍ مُبَارَكٍ ..

وَلَمَّا رَأَى الْكُفَّارُ وَالْمُعَانِدُونَ ذَلِكَ طَلَبُوا مِنْ صَالِحٍ أَنْ يَأْخُذُوا جُزْءًا مِنَ الْحَلِيبِ ..

فَوَافَقَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ بِأَنْ يَأْخُذُوا حَلِيبِى فِى يَوْمٍ ، وَيَتْرُكُوهُ فِى الْيَوْمِ التَّالِى ، لِيَرْضَعَ مِنْهُ وَلِيدِى ؛ فَأَصْبَحَ الْحَلِيبُ مُشَارَكَةً بَيْنَ الْقَوْمِ ، وَبَيْنَ وَلِيدِى ..

وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِى الْتِفَافِ الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ صَالِحٍ ..

وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِى ضِيقِ الْكُفَّارِ بِى .. مَلَأَ الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ قُلُوبَ الْكُفَّارِ وَالْمُعَانِدِينَ ضِدِّى ، بِرَغْمِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ حَلِيبِى الطَّيِّبَ الْمُبَارَكَ .. وَلِذَلِكَ اجْتَمَعَ الْكُفَّارُ فِى بَيْتِ زَعِيمِهِمْ وَتَنَاقَشُوا فِى أَمْرِى ..



قَالُوا إِنَّنِى كُنْتُ سَبَبًا فِى إِيمَانِ الْكَثِيرِينَ بِصَالِحٍ وَالْتِفَافِهِمْ حَوْلَهُ .. وَقَالُوا إِنَّ وُجُودِى قَدْ أَصْبَحَ يُهَدِّدُ مَصَالِحَهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ ، حَيْثُ كُنْتُ سَبَبًا فِى صَرْفِ الْفُقَرَاءِ عَنِ الْعَمَلِ بِالسُّخْرَةِ فِى أَرَاضِى الْأَثْرِيَاءِ وَمَتَاجِرِهِمْ ..

وَقَالُوا إِنَّ وُجُودِى يُذَكِّرُ أَتْبَاعَ صَالِحٍ دَائِمًا بِقُدْرَةِ اللهِ وَيَزِيدُهُمْ إِيمَانًا بِهِ ..

وَلِذَلِكَ قَرَّرَ الْكُفَّارُ التَّخَلُّصَ مِنِّى ؛ بِرَغْمِ أَنَّ صَالِحًا قَدْ حَذَّرَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ..

قَالَ بَعْضُهُمْ : اقْتُلُوا هَذِهِ النَّاقَةَ ، حَتَّى يَنْصَرِفَ أَنْصَارُ صَالِحٍ عَنْهُ ..

وَقَالَ آخَرُونَ : اذْبَحُوهَا ؛ حَتَّى يَعُودَ الْفُقَرَاءُ لِلْعَمَلِ لَدَيْنَا ..

وَفِى النِّهَايَةِ اتَّفَقُوا عَلَى ذَبْحِى ..

وَبَدَءُوا يَبْحَثُونَ عَمَّنْ يَقُومُ بِتَنْفِيذِ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ مِنَ الْأَشْرَارِ ..

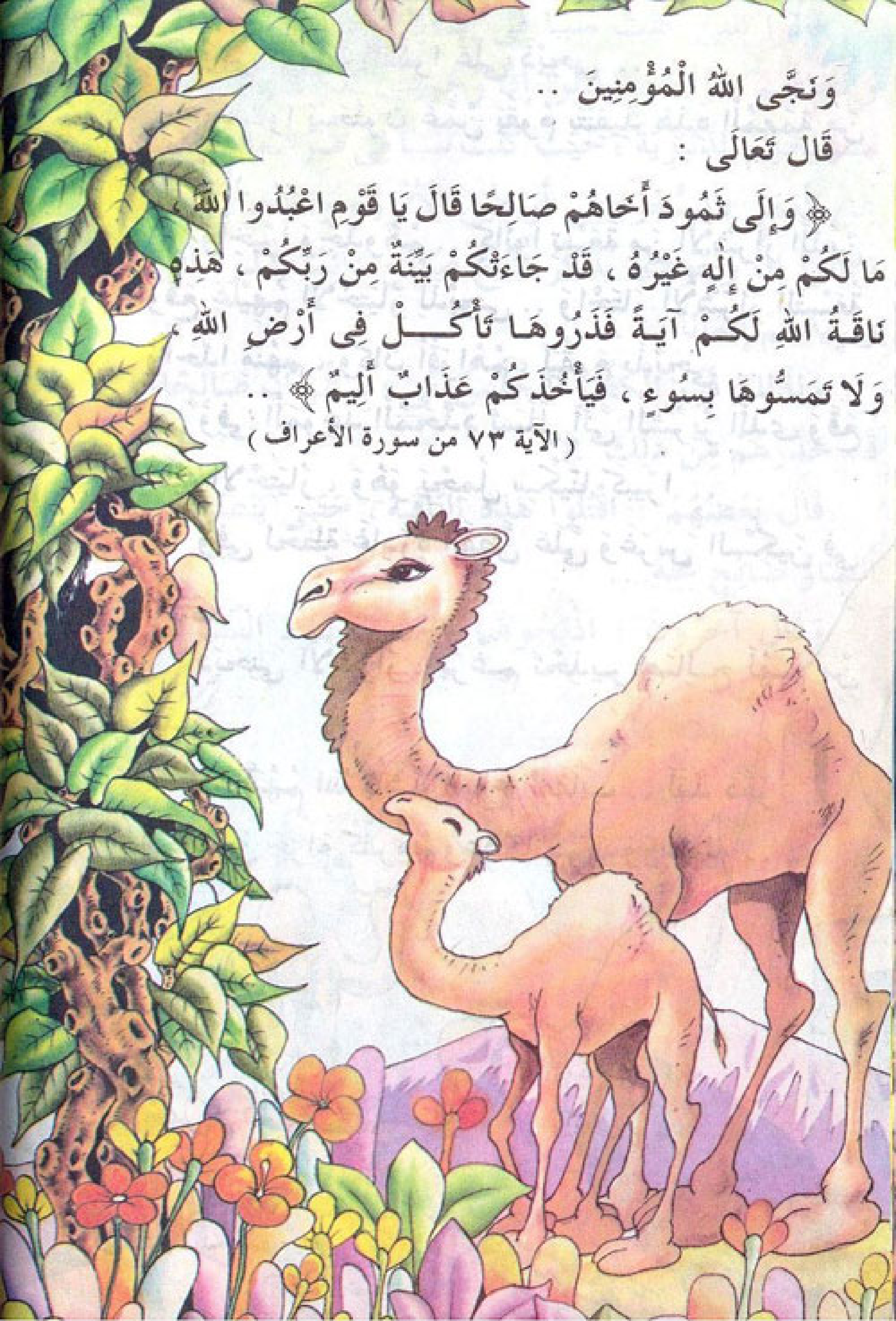
وَأَخِيرًا وَجَدُوهُمْ .. كَانُوا تِسْعَةً مِنَ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الاخْتِيَارُ لِذَبْحِى .. وَاخْتَارَ الْأَشْرَارُ التِّسْعَةُ وَاحِدًا مِنْهُمْ ، وَكَانَ أَقْوَاهُمْ ، لِيَقُومَ بِذَبْحِى ..

وَفِى الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ تَسَلَّلَ إِلَىَّ الشِّرِّيرُ الَّذِى وَقَعَ عَلَيْهِ الاخْتِيَارُ ، وَهُوَ يَحْمِلُ سِكِّينًا كَبِيرًا ..

وَفِى لَحْظَةٍ غَادِرَةٍ انْقَضَّ عَلَىَّ وَغَرَسَ السِّكِّينَ فِى رَقَبَتِى ..

ذَبَحَنِى الْأَشْرَارُ ، بِرَغْمِ تَحْذِيرِ صَالِحٍ لَهُمْ مِنْ إِيذَائِى ..

وَعَاقَبَهُمُ اللهُ بِأَشَدِّ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ .. لَقَدْ دَمَّرَ الْكَافِرِينَ جَزَاءَ كُفْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ..



وَنَجَّى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ ..

قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ، قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، هَٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ ، وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ، فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ..

(الآية ٧٣ من سورة الأعراف)